إسهامات الشيخ "الجيلالي الفارسي" في صون الهوية الوطنية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية

The contributions of Sheikh "Al-Jilali Al-Farsi" in preserving the national identity in Algeria during the colonial period.

ط.د حورية عباس
جامعة البليدة 2، eh.abbas@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/11/ 06 **تاريخ القبول:** 2023/12/ 19 **تاريخ النشر:** 2023/07/ 10

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان دور رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي خلال منتصف القرن التاسع عشر. من خلال تسليط الضوء على شخصية "الشيخ جيلالي الفارسي" ، أحد أبناء الأصنام وأحد أقطاب هيئة علماء المسلمين الجزائريين ، الذي سجل نضاله الإصلاحي في المنطقة بشكل خاص وفي الجزائر بشكل عام ، والذي كافح بالقلم والسلاح لمواجهة السياسة الثقافية الفرنسية الهادفة إلى محو الشخصية الوطنية ومكوناتها من الدين واللغة والتاريخ. بالإضافة إلى إبراز موقف الحكومة الفرنسية من المشروع الإصلاحي للشيخ الجيلالي في الجزائر.

الكلمات الدالة: المشروع الثقافي الفرنسي، الآلية والأهداف، الجيلالي الفارسي، الإسهامات، المقاومة الفرنسية.

Abstract:

This study seeks to show the role of the symbols of the reform movement in Algeria in the face of the French cultural project during the mid-nineteenth century. By highlighting the personality of "Sheikh Jilali Al-Farsi", one of the sons of idols and one of the poles of the Algerian Muslim Scholars Association, who recorded his reform struggle in the region in particular and in Algeria in general, and who struggled. by pen. And weapons to confront the French cultural policy aimed at erasing the national character and its components of religion, language and history. In addition to highlighting the position of the French government on the reform project of Sheikh Jilali in Algeria.

Keywords: The French cultural project; mechanism and objectives; Persian Jilali; contributions; the French resistance.

1. مقدمة:

عرفت مرحلة القرن العشرين يقظة فكرية في الجزائر لعدّة اعتبارات داخلية وأخرى خارجية، مما أدى في نهاية المطاف تشكيل حركة دينية ذات منهج إصلاحي حملت على عاتقها إحياء التّراث العربي الإسلامي وصون مقومات الهوية الوطنية الجزائرية التي ما توانت محاولات فرنسا الدؤوبة فرنسة الوطن. ولا نحايد الصواب إذا قلنا الجزائر كانت حافلة برجالها وصلحائها الذين خلّد التاريخ مآثرهم ليزال الخلف يذكرها بكلّ افتخار، ولعلّ من أشهر أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر الذين ناضلوا الاستعمار الفرنسي نجد شخصية "**الشيخ الجيلالي الفارسي**" (1909-1994م) من أبناء الأصنام وأحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي سجل نضاله الإصلاحي بالمنطقة خصوصا وبالجزائر عموما، فقد ظهر كرمز جمع الجهاد بقلمه وسلاحه في الوقت الذي كانت فيه السياسة الاستعمارية تجتهد لطعن الشخصية الوطنية وتمحو مقوماتها من دين ولغة وتاريخ. فمن تكون هذه الشخصية الإصلاحية؟ وما كان دور "**الشيخ الجيلالي**" الذي لعبه لإثبات الهوية الوطنية الجزائرية في ظل تحديات الاستعمار الفرنسي؟

ومن أجل الإجابة على هذا الإشكال، ارتأينا أن نستند إلى عناصر محورية من شأنها أن تجلي لنا بعض الحقائق التاريخية، فعمدنا بدءًا بتقصي السياسة التعليمية الفرنسية التي طبقت في الجزائر مع تحديد الأسس التي ارتكزت عليها من أجل تحقيق أهدافها القائمة على طمس الشخصية الجزائرية وإذابتها في منظومة مسيحية غربية، ثمّ حاولنا تقديم مفهوما للهوية الوطنية في أدبيات جمعية العلماء المسلمين عموما حتّى نتمكن من فهم المرجعية التي انطلقت منها باعتبارها مظهرا من مظاهر المقاومة الثقافية والتي تبلورت في شخص العلامة "**الشيخ الجيلالي**" الذي تطرقنا إلى حياته وبيئته وظروف منطقته التي أثرت في أفكاره وجعلته يسهم في الحركة الإصلاحية والتعليمية في الجزائر، ولما كانت أدواره ذات المنهج الديني الإصلاحي الذي يخدم القضية الجزائرية ويسهم في الحفاظ على هويتها العربية الإسلامية عملت الإدارة الفرنسية على عرقلة مشروعه التربوي بشتى الطرق والوسائل، ونخلص في الأخير إلى أهم النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة. هذا العمل البسيط من خلاله حاولنا إماطة اللّثام عن أعلام جزائرية ذات بعد ديني إصلاحي عملت من أجل صدّ الغزو الثقافي والديني الفرنسي للحفاظ على هوية الوطن ووحدته من الزوال والاضمحلال.

2. المشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر وآليات تطبيقه:

1.2 . المشروع الثقافي الفرنسي في الجزائر:

عمد الاستعمار الفرنسي تجهيل الشعب الجزائري منذ احتلاله وطمس هويته الوطنية وغرس الثقافة الفرنسية بين أفراده من خلال محو اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية مستعينا بتشريعات قانونية وإجراءات تعسفية. ولما كانت اللغة العربية أحد مقومات الهوية الوطنية التي تشكل أرضية للانتماء الحضاري للشعب الجزائري، قامت الإدارة الفرنسية بمحاربتها تدريجيا منذ خمسينيات القرن 19م، بدءا من مصادرة الأوقاف المحبسة على المؤسسات الخيرية وأماكن التعليم التي كان ريعها يستعمل في الإنفاق على الكتاتيب القرآنية والمدارس وفي غيابها غاب السند المالي الذي كان ينفق على المنشغلين بالتعليم. كما تمّ إصدار مرسوم 1859م الذي نصّ على تحديد عدد التلاميذ الملتحقين بالكتاتيب في كلّ دائرة ومقاطعة من أجل تقليص نشاط التعليم العربي[1]. أما في ثمانينيات القرن 19م فقد تمّ فتح مدارس للتعليم من أجل تقريب أبناء الشعب الجزائري من فرنسا ويسهل عليها الأمر فيما بعد إدماج شبابها في الثقافة الفرنسية.

كما حرصت السلطات الاستعمارية على الحدّ من دور اللغة العربية الفحصى وانتشارها من خلال جعل تدريسها اختياري في مرحلة الثانوية أما في المدارس الابتدائية فأصبحت غير متواجدة بسبب غلق المؤسسات التعليمية ولا يمكن فتحها إلاّ بوجود رخصة يلتزم صاحبها ومدرسوه بتعليم القرآن الكريم دون تفسير للآيات التي تدعو إلى التحرر، واستبعاد التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ الوطني المحلي وجغرافية القطر الجزائري... ومثل هذا القانون هدف إلى غلق الأبواب في وجه الجزائريين حتى لا يتعلموا لغتهم وتاريخ بلادهم وأمتهم وحتى لا تكون لهم ثقافتهم التي تؤدي إلى نهضتهم وتحررهم[2].

والأمر لم يتوقف هنا، بل عمدت الحكومة الفرنسية إلى تشجيع انتشار اللهجات المحلية واللغة الدارجة وأحدثت السلطات الاستعمارية لذلك إجازات وشهادات باللّسان العامي واشترطت إجازات اللهجات المغربية للتوظيف والترقية[3]، فلهذا وفي سنة 1898م أقر المرسوم بتعليم اللغة العربية الدارجة في المدرسة الابتدائية الأهلية بمعدل ساعتين ونصف في الأسبوع[4] وفي كلّ طور من أجل تهميش اللغة العربية الفصحى التي تمثل إحدى أبرز مقومات الهوية الوطنية في الجزائر.

وسعيا وراء القضاء على الشخصية الجزائرية في الأوساط الشعبوية جعلت الإدارة الفرنسية اللغة الفرنسية الرسمية الوحيدة في الجزائر مع حرصها على تعليمها للأقلية من الجزائريين بعدما وجدت نفسها في حاجة إلى رجال دين إسلاميين من أجل تولي مناصب في الإفتاء والقضاء والتدريس بعدما أصبحت لا تثق في علماء ومدرسي المدارس القرآنية من الجزائر[5]. كما اعتمدت السلطات الاستعمارية على التعليم المزدوج العربي- الفرنسي أين ساوت بين الحرف العربي والحرف الفرنسي وساوت بين المعلم العربي والمعلم الفرنسي وهذا بالفعل ما هدّد اللسان العربي في الجزائر المحتلة[6].

أما مع نهاية القرن 19م فقد عملت السلطات الاستعمارية على منع تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة أجنبية ولم تسمح لأي شخص بممارستها إلاّ بترخيص خاص[7] وهذا ما أثر سلبا على الجزائريين الذين انتشر في أوساطهم الجهل والأمية خاصة بعد اعتماد اللغة الفرنسية كلغة وحيدة للتعامل والتي جندت لها كلّ الإمكانيات والوسائل لفرضها على المتعلمين. ولم تتوان الإدراة الاستعمارية تسخير الجهود المادية من أجل هدم الهوية الوطنية الجزائرية حين قامت بتهديم المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في الجزائر، وغلّقت البعض الآخر والباقي قامت بمراقبته وفقا لقانوني 1886 و1887م. ومع قانون 8 أكتوبر 1892 فقد تمّ تضييق الخناق أكثر في نشر اللغة العربية، حيث فرضت على الراغبين في فتح كتاتيب أو مدارس قرآنية أن لا يتجاوز تعداد التلاميذ 8 فقط، ولا يتم الالتحاق بالكتاب إلاّ بعد انتهاء دوام المدارس الحكومية[8]، وهذا كله من أجل عرقلة المدارس الإسلامية والزوايا لتحطيم الشعب الجزائري معنويا[9].

قامت الإدراة الفرنسية بتأسيس مدارس ابتدائية على أنقاض المدارس العربية الإسلامية والتي كان غرضها نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين عن طريق هذه المدارس المختلطة وإضعاف الهوية الثقافية للجزائريين، فقد تمّ تأسيس ما يقارب 36 مدرسة ضمت 13 ألف تلميذا ما بين سنتي 1863 و1869م والتي كانت تحت إشراف سلطة وزارة الحرب[10]، بالإضافة إلى معهدين عربيين فرنسيين وثلاثة مدارس دينية إسلامية واجتهد وزير التربية "**جول فيري**" في تأسيس 15 مدرسة وزاوية تمول باريس $\frac{3}{4}$ [11]. وقد شهدت الفترة مابين 1887- 1890م زيادة في عدد الأطفال المتمدرسين الذين انضموا إلى المدارس العمومية والخصوصية ووصل تعدادهم بـ: 11 ألفا[12]. أما فيما يخص برنامج ومحتوى التدريس بالنسبة لهذه المدارس العربية-الفرنسية والمعاهد التي أسسها الاستعمار فقد كانت ذات طبيعة فرنسية، إذ ركزت على تاريخ وجغرافية فرنسا في المقابل أهملت تاريخ وجغرافية

الجزائر والعالم الإسلامي، واهتمت بدروس الفترة الرومانية والفترة البيزنطية وشوهت العصور الوسيطية إلى غاية الاحتلال بترسيخ فكرة انتماء الجزائر إلى الحضارة الغربية المسيحية[13].

ولما كان للمساجد دور بارز في صون الدين الإسلامي وتعليم اللغة العربية حرصت السلطات الفرنسية على غلقها وبسط مشروعها الثقافي في مؤسساته الدينية مستعينة بالطرقيين والصوفيين من أجل نشر البدع والترهات وتأكيد فكرة أن فرنسا قدر وكيف يمكن دفع القدر؟![14] وهذا كله من أجل تشويه تعاليم الدين الإسلامي وخلق النّعارات والفتن بين أفراد الشعب الواحد.

2.2 . أسس وآليات تطبيق المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر:

* **نشاط حركات التّنصير المسيحية:** هذه الحركات حاولت إخراج الجزائريين من الدّين الإسلامي إلى إحلال وتبني الدّيانة المسيحية بحماية من طرف الاستعمار [15] وبهذا تصل إلى أغراضها المتمثلة في محو الشخصية الجزائرية وتنشئ جيلا جديدا في ظل سياسة الفرنسة وتتجسد لنا هذه الصورة بوضوح في قول **"محمد البشير الإبراهيمي"[16]** حين قال:« جاء الاستعمار إلى الجزائر يحمل السيف والصليب...كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا، وقف للإسلام من أول يوم وانتهك حرماته... »[17].

* **سياسة الفرنسة:** تعني الفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر، وجعلها لغة التخاطب حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا بثقافتها العربية وتاريخها الاسلامي[18] حتى يتسنى للجزائريين مع مرور الوقت نسيان لغتهم العربية والاندماج مع الحضارة الفرنسية[19].

* **سياسة التجنيس:** فهو اكتساب الشخص لجنسية غير جنسيته الأصلية التي تتطلب شروطا وقوانينا معينة لاكتساب جنسيته، وتتولد مع ذلك علاقة قانونية تربط المتّجنس بالدولة التي انضم إليها ويصبح تحت رعايتها ويقدم الولاء والطاعة لها[20]. وقد كانت هذه السياسة تهدف إلى القضاء على الشخصية الجزائرية وإنكار وجود الأمة الجزائرية في التاريخ وإذابة الجزائريين في الكيان الفرنسي العام لينسلخوا بعد ذلك من دينهم ولغتهم وأصالتهم العربية الإسلامية.

* **انحراف الطرق الصوفية:** سعت الإدارة الفرنسية إلى تشجيع الطرق الصوفية الضالة عن مبادئ الدّين الصحيح لإفساد عقيدة الجزائريين وتكسير البنية الدينية وغرس ذهنيات الدروشة...[21]، كما أستغل شيوخ الزوايا في

الجوسسة ومحاربة الإصلاح والنهضة الحديثة وبث الفرقة المذهبية والجنسية وتوطيد التّعصب المذهبي والعرقي والجهوي في النفوس[22].

3.2 . أهداف المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر:

* القضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الأساسية خاصة الإسلام والعروبة والوطنية الجزائرية تمهيدا لذوبان الجزائر الكامل في فرنسا وسلخها من العروبة والإسلام[23].

* خدمة المخططات الحكومة الفرنسية في السيطرة على الجزائر ودمج شعبها في الحضارة الفرنسية ذات الأبعاد المسيحية وبالتالي سلخ الشعب الجزائري عن أصوله وتراثه وسلخه عن ماضيه المجيد[24].

* العمل على بتر المدّ الحضاري العربي الإسلامي في الجزائر وتحطيم البنية الثقافية للمجتمع الجزائري من خلال فرض الحصار وغلق المنافذ المشرقية التي تحمل شعاع المعرفة والوعي العلمي[25].

3. مقاومة المشروع الثقافي الاستعماري في أدبيات جمعية العلماء المسلمين:

1.3 . الهوية الوطنية في أدبيات جمعية العلماء المسلمين:

حاول الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله أرض الجزائر طمس هويته الوطنية بشتى الوسائل والطرق، لكن محاولاته المتكررة لغرس ثقافته الغربية في المجتمع الجزائري وجدت مقاومة عنيفة من خلال فصائل الحركة الوطنية عموما وجمعية العلماء المسلمين خصوصا التي اجتهدت في الحفاظ على الهوية الوطنية ووحدتها من خلال نشاطها الإصلاحي وبرنامجها الصريح من أجل صدّ الغزو الثقافي الفرنسي، لأنه من الإيمان أن يحب الشخص من أحسن إليه، ومن أحسن إليه مثل وطنه؟ فهو أصل تكوينه ومادة غذائه ومسرح طفولته وشبابه فكيف تكون مؤمنا إذا لم يحب هذا المحسن العظيم[26]، هكذا عبر "ابن باديس" عن وطنه الجزائر.

أطلقت جمعية العلماء المسلمين شعارات قوية تصدع بها المشروع الثقافي الفرنسي لتحافظ على الشخصية الجزائرية التي تقوم على مقومات تتمثل في الإسلام والعروبة والتاريخ بالإضافة إلى الحرية والوحدة الشعورية بين أبناء الأمة، فقد جاء في جريدة المنتقد ما يؤكد ذلك حين قيل:« الحق فوق كلّ أحد والوطن قبل كلّ شيء.». ولعلّ أهم شعار الذي له التأثير في نفوس الجزائريين هو شعار:« الإسلام ديني، العربية لغتي، الجزائر وطني.» وعليه الوطنية انطلاقا من رواد الجمعية تقوم على التعلق بالوطن وتمجيد تاريخه وبعث ثقافته وإيصال النفع في إطار الدين الإسلامي السمح[27].

حرص **"ابن باديس"** على الهوية الوطنية من خلال المحافظة على عناصرها، فركز على إحياء الدين الإسلامي وصحح مفهومه وطهره من شوائب الطرقيين وترهاتهم... وحافظ على اللغة العربية والانتماء العربي حين قال:« إننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية أننا عقدنا على المقاومة المشروعة، عزمنا وسنمضي – بعون الله– في تعليم ديننا ولغتنا رغم ما يصيبنا ولا يصدنا عن ذلك شيء.».

ولقد كانت مواقف العلامة **"ابن باديس"** واضحة وصريحة في رده على **"فرحات عباس"** الذي كان منتميا لفكرة الاندماج حين ادّعى أنه بحث عن الأمة الجزائرية ولم يجدها، فرد عليه وكذب مزاعمه حين قال أنّ للجزائر لغة ودين وتاريخ وعادات وتقاليد وهي أمة إسلامية ليست فرنسا ولا ولن تكون كذلك ولن تندمج مع فرنسا[28]. وقد أردف كلامه بنشيد شعب الجزائر ليعلن بذلك براءته من فرنسا.

ولأجل الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الهادفة إلى القضاء على الدّين الإسلامي عماد الكيان الجزائري والقضاء على الشخصية الوطنية وطمس أصالتها تشويهها...كان لزاما على أصحاب المشروع الإصلاحي الإسلامي أن يقاوموا الاحتلال بأفكار تجديدية تنويرية يعملون بداية على غرسها وتثبيها في شعبهم بواسطة صلحاء من الجزائر انخرطوا في الجمعية وأضحوا يسيرون على نهجها ولعلّ أبرزهم الشيخ العلامة **"الجيلالي الفارسي"** الذي ناضل الاستعمار الفرنسي بأفكار إصلاحية إسلامية، فمن تكون هذه الشخصية؟ ثمّ كيف أعطى لأفكاره الإصلاحية فعالية في مجتمعه المستعمر؟ وما هي الوسائل التي استخدمها الاستعمار الفرنسي لينقص من فاعلية هذا النهج الإصلاحي للشيخ "الفارسي"؟

2.3 . التعريف بشخصية الجيلالي الفارسي (1909–1994م):

ولد الشيخ الجيلالي بن امحمد بن البودالي بن هني عدة في 28 أكتوبر 1909م في قرية الشرفة بأولاد فارس ولاية الشلف. نشأ في بيئة ريفية محافظة، حرّص والداه على تربيته تربية صالحة، إذ تلقى تعليمه في مسقط رأسه حين التحق بالكتاب القرآني وكان عمره آنذاك خمسة أعوام، هذا الكتّاب الذي أسهم والده في تأسيسه. وقد تلقى تعليمه على يد ثلة من المشايخ أهمهم: الشيخ السيد **"عبد القادر بن عبد الرحمن"**، الشيخ **"السيد الأخضر"**، السيد **"بوعليلي محمد بن شرقي"**...، وبعد ختمه للقرآن الكريم تلقى المبادىء الأساس في اللغة وأصول الدين وعمره يتجاوز خمسة عشر سنة[29].

بعدما اكتمل شبابه، شدّ الرحال إلى مدينة غليزان ومكث بها مدّة عام ونصف أين تعلم فيها رسم كلمات القرآن الكريم، وأخذ دروساً في الفقه والإسلام المالكي ونهل من كتب الفلسفة والأدب والتاريخ...[30]. في 1929م أستدعيّ للخدمة العسكرية بمدينة البليدة وقد زادته هذه التجربة الجديد في حياته[31]، إذ مكّنته من طلب العلم لأنّ الإدراة الفرنسية كلّفته بالتكفل بالقايد أين كان يأخذ أولاد هذا الأخير للمدرسة ذهاباً وإياباً وكانت فرصة أخذ فيها الدروس على أحد شيوخ الحركة الإصلاحية وهو الشيخ **"أحمد بن عاشور"**[32]، ناهيك عن نهل العلوم في الدراسات اللغوية على يد الشيخ "**محمد الحاج بن العربي**" أحد شيوخ المسجد الحنفي، والأصول على يد الشيخ **"محمد بن جلول"** إمام مسجد ابن سعدون بالبليدة[33].

ولما أنهى الخدمة العسكرية، انتقل إلى الشرق قسنطينة تحديداً قاصداً الشيخ العلامة "**عبد الحميد ابن باديس**" ومكث هناك ستة أعوام [34] وتلقى على يده تفسير القرآن الكريم والمفتاح للشريف التلمساني، ثمّ أشار عليه الإمام **"ابن باديس"** التوجه نحو تونس لإكمال ما تبقى من العلوم، وبالفعل انتقل **"الجيلالي الفارسي"** إلى جامع الزيتونة عام 1936م وأكمل دراسته على ثلة من المشايخ هناك **"معاوية"**، **"فاضل بن عاشور"**...[35]. عاد إلى مسقط رأسه وقد جمع التّحصيل العلمي والخبرة الكافية، لنرى في ماذا سيفيده كل هذا من أجل خدمة منطقة الشلف خصوصاً والجزائر عموماً؟

4. إسهامات "الشيخ الجيلالي" في صون الهوية الوطنية في الجزائر:

1.4 . إسهامات العلامة "الجيلالي الفارسي" في الدّفاع عن الدين الإسلامي:

المتتبع لمسار حياة الشيخ "**الجيلالي الفارسي**" يجد التّوجه الدّيني الغالب في تفكيره، نظراً لتلقيه من صغره التعليم القرآني في الكُتاب وعمره خمس سنوات، فقد تتلمذ على ثلة مشايخ في الدّين أهمهم: "الشيخ السيد عبد القادر بن عبد الرحمن"، "السيد الأخضر"... هذا ما مكّنه من ختم القرآن الكريم في سن مبكر، لينتقل مباشرة إلى المبادىء الأساس في أصول الشريعة وعمره لم يتجاوز خمسة عشر سنة، ثمّ قصد في شبابه مدنا وزاد فيها تفقهاً في علوم الدّين. وفي الحقيقة الثقافة الدينية آنذاك كانت ضرورية ومشاعة في العالم الإسلامي بأسره، فلا يعقل لطالب علم لا يحفظ القرآن الكريم ويفقه تفسيره وأصوله.

كذلك المرجعية الدّينية حاضرة عند العلامة أين شدّ الرّحال إلى مدينة غليزان ومكث فيها حوالي عام ونصف وتعلّم فيها رسم كلمات القرآن الكريم وأخذ دروساً في الفقه الإسلامي المالكي...لتكتمل الصورة الدّينية عنده في إنجاز أول مشروع ديني تمثل في « كتابة المصحف الشريف في عام 1929م وأتمه في 1933م.»[36]. ولما كان

طلب العلم يحتاج التنقل فقد سافر إلى قسنطينة وبعدها إلى جامع الزيتونة أين أكمل ما بقي ينقصه من العلوم الدينية لتؤهله لأن يكون رجل دين بجدارة يجاهد بعلمه من المحافظة على بلده من المستعمر.

وعليه وانطلاقا من المرجعية الدينية التي أحاطت بشخصية "**الفارسي**" والأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الجزائر جراء النير الاستعماري جلعته ينخرط في «سلك جمعية العلماء المسلمين في عام 1931م»[37] هذه الجمعية ذات التوجه الديني الإصلاحي الثقافي التربوي، فهو لم يطرق باب السياسة المتمثلة في الحركة الوطنية ذات الأحزاب المختلفة بالرغم من أنه له خبرة في الميدان العسكري بحكم تجنيده في الخدمة العسكرية 1939م، بل عمد إلى الجانب الدّيني من أجل خدمة أبناء وطنه في نشر الوعظ والإرشاد وتفسير القرآن الكريم وبالتالي المحافظة على الهوية الوطنية من تحديات الاحتلال الفرنسي.

ففي عام 1943م عيّن رجل الدين "**الجيلالي**" مديراً على المدرسة الخلدونية[38] التي كانت تحت إشراف الجمعية وركزّت في منهجها تقديم دروسا في التربية الإسلامية للطلاب[39] وهذا ما حرّص عليه العلامة وكرّس له الجهود من أجل بلوغ الغاية الإصلاحية الإسلامية. كما عمل على إعداد برنامج تكميلي يصّب في خدمة الدين، إذ اقترح دراسة القرآن الكريم والحديث تحليلاً وتفسيراً وتحديد أحكام الدين ومبادىء الشريعة[40]. واستطاع العلامة من منبر المسجد أن يدعو لمشروع ديني إصلاحي وصبّ أفكاره في قالب إسلامي مثلته دروس الوعظ والإرشاد، شرح وتفسير القرآن الكريم، الحلقات الدينية[41] كلّ هذا من أجل تنوير العقول وتقوية الرابطة الروحية عند المسلمين وصون الشخصية الوطنية من أجل الصمود في وجه السياسة الثقافية الاستعمارية. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بالنسبة للشيخ بل حين «سجن في سنة 1955م»[42] ظلماً حوّل المكان إلى مجلس نور وضياء بدروسه التوجيهية والوعظية منطلقاً من فكرة دينية تشبه ما قام به سيدنا "**يوسف**" عليه السلام حين زُج به في السجن ظلما وعمل على نشر دعوته بين المساجين. فالمسلم أينما حلّ مادام عنده رسالة وهو خليفة الله في الأرض عليه تأديتها في الحياة.

والفكر الديني عند الشيخ "**الجيلالي**" حاضر وخالدٌ في العلم والعمل وكافة مناهج الحياة، لذلك هو سيواصل السّير على نفس المسار الديني بعد استقلال الجزائر 1962م، إذ في 1963م عيّن مفتشاً جهوياً بوزارة الأوقاف، ثمّ من 1972م إلى 1992م درّس بالمسجد العتيق ومسجد التقوى بقرية الشرقة العلوم الإسلامية[43]. ما خلّفه القامة العلمية الشيخ "**الجيلالي الفارسي**" من مقالات ونظم شعري يعكس توجهاته الدينية التي ألّفت خدمة لدينه ومقاومة للغزو الثقافي الفرنسي الذي سعى إلى طمس الهوية الوطنية بشتى الوسائل والطرق[44] ومنها مقالاً في السيرة

النبوية عنوانها: "شعلة روحية من السيرة"[45]، أراد من خلالها إبراز قوة الإيمان والعزم في سيرة الرسول صلّ الله عليه وسلم عندما كان بصدّد تبليغ رسالته السّماوية، وهذا الإسقاط قاربه بما كان يقوم به الثوار الجزائريين في مقاومتهم الاستعمار الفرنسي الذين كانت دعوتهم دعوة حق وسيكون النصر من نصيبهم.

ولا يخلو إرث العلامة من الشعر الذي يمثل أحد المقومات الأساس في الثقافة العربية لأنه أداة من أدوات التي تصون الهوية الوطنية وترسخها أكثر في عقول الجزائريين خاصة ما تعلق منها بمدح في الدين الإسلامي، وفي هذا قال الشاعر "**الجيلالي الفارسي**":

إسلامنا الخالد علم وعمل ومناهج للحياة مكتمل
فهو نظام الله للكون الفسيح وشرعه الأسمى لكلّ عقل
هذا صراط الله جند السلام فالزموه تبلغوا كلّ أمل[46].

وله أيضا نظم في ترتيب السور القرآنية المدنية التي بلغ عددها 28 سورة قرآنية وكان مطلعها:

يا سائلي عن السور المدنية خذها بعون الله مستبية[47].

2.4 . إسهامات العلامة "الجيلالي الفارسي" في الحفاظ على التعليم العربي الإسلامي:

حِرْص الشيخ "**الجيلالي**" على طلب العلم جعله ينتقل إلى مضاربه داخل الوطن في مدينتي غليزان وقسنطينة، ثمّ خارج الدّيار فقصد تونس التي كانت قبلة للإشعاع الثقافي، وهذا ما يؤكد تطبعه بالسمة الدينية التي تحثه على التزود بالعلوم ولو في الصين هذا من جهة، ومن جهة أخرى وضع الجزائر الاستعماري جعلها تتخلف في جميع المجالات كانت مدعاةً للعلامة لطلب العلم من أجل محاربتها بأفكاره ذات البعد الإسلامي الإصلاحي وإلاّ كيف نفسر عودته إلى الوطن بعدما توجه لجامع الزيتونة فقد كانت له الفرصة لعدم العودة، لكن إيمانه بقضيته التي تستوجب منه النهوض بالشعب الجزائري من الركود والجمود وواجبه الذي يحثه على المحافظة على مقومات الشخصية لوطنه، بالإضافة إلى تحسين الأوضاع الثقافية لأنه لا تنهض الأمم إلاّ بالعلم.

وفكّر العلامة "**الجيلالي**" في إقامة مدرسة قرآنية بقريته يشرف على تعليم الأبناء اللغة العربية معتمداً فيها الإصلاح الدّيني والفكري من أجل إخراج أهله من ظلام الجهل الذي إن بقي فإنه حتما سيطمس معالم الشخصية الجزائرية، لكن السلطات الفرنسية رفضت طلبه طبقاً لقوانين تعسفية وفق مرسوم 1938م[48]. لكنه لم يهدأ ويركن بل انخرط في جمعية العلماء المسلمين وأصبح مدير المدرسة الخلدونية التي كانت ككل مدارس الجمعية تحرص على تقديم ثقافة عربية إسلامية ومبادىء أولية للمعارف العلمية بدءًا من القسم التحضيري إلى القسم

المتوسط[49]. واستطاعت هذه المدرسة أن تفرض وجودها بفضل مجهودات مديرها وإطارات أخرى عملت على نشر العلم واستقطاب الطلبة إليها لمقامة الغزو الثقافي الغربي.

ولما تولى الشيخ "**الجيلالي**" المدرسة الخلدونية قام شخصياً بالإشراف على المعلمين وتزويدهم بخبرته ومهارته، وحمل على عاتقه تدريس مواد اللغة العربية وتاريخ الجزائر وقواعد العقائد، كما عمل على إدراج برنامج تكميلي من أجل مسايرة العمل التربوي والنشاط التعليمي، فاقترح دراسة اللغة العربية وفنونها والتّدريب على الخطابة مع دراسة التاريخ الإسلامي خاصة ما تعلق بالجزائر وجغرافيتها[50]؛ وهذا كله من أجل صدّ السياسة الاستعمارية الساعية لتهديم كلّ فكر إصلاحي يفيد الأمة الجزائرية ويطمس هويتها الأصيلة.

5. موقف الحكومة الفرنسية من نشاطات "الجيلالي الفارسي":

تعرّض الشيخ "**الجيلالي**" لمضايقات الاستعمار الفرنسي حين أراد تأسيس المدرسة القرآنية، وحين كان يقدّم دروس الوعظ والإرشاد ونظم الحلقات لشرح وتفسير القرآن الكريم...، إذ سنة 1942م وجهت له عريضة من الحاكم العام للولاية تقضي بمنعه ممارسة نشاطه الدّعائي التّعليمي باعتبار أن محاضراته تدعو إلى الشغب وتأليب الرأي العام[51]، وهذا ما يدّل على أنّ العدو الفرنسي عمل على كبت كل من ينادي بالحرية والخروج من دائرة الاستعباد وتوعية الشعب بضرورة صون هويته الشخصية، لكنه واصل نضاله لبث الروح الوطنية وتنوير العقول لما تعانيه الجزائر من ظلم وجور واكتمل المشهد السياسي حين التحق "**الفارسي**" بالثورة التحررية في عام 1955م فكان بمثابة الدافع المحفز لالتحاق الشباب بصفوف المجاهدين اقتداء به[52].

عملت الإدارة الفرنسية على ترصد حلقات الوعظ للشيخ "**الفارسي**" بالمساجد والدروس اللّيلية الخاصة بالكبار في المدرسة الخلدونية، وألقيّ عليه القبض لتعطيل مجهوداته الإصلاحية في جويلية 1956م بحجة تغيير مجال نشاطه التعليمي إلى نشاط سياسي. هذا الاتهام وجهه له الوالي لما رأى تكرار الدروس في نفس الموضوع والتفاف الناس[53] من حوله حاثاً الجميع على الجهاد وشحذ الهمم للالتحاق بالثوار...وبطبيعة الحال هذا الأمر ليس في صالح المستعمر فسجن الشيخ رفقة أصدقائه في النشاط أمثال:" الشيخ أحمد سحنون عبد اللطيف سلطاني، الشيخ العرباوي، الشيخ قدور بن سلمان بن التهامي..." وأطلق سراحه في عام 1958م متنقلا بأفكاره الثورية وروحه الوطنية يزرعها في كلّ سجن تنقل إليه من البرواقية إلى سيدي بلعباس [54] بين المساجين الجزائريين.

وظهرت السياسة في كتابات الشيخ "**الجيلالي**"، حيث كتب مقالاً عَنْونه: "استفتاء هام في قضية الاتحاد"[55] صدّر بمجلة المنار العدد 19 طرّح فيه قضية اختلاف الأحزاب الوطنية فيما بينها على المطالب السياسية كلّ

حزب حسب توجهاته الإيديولوجية قبل اندلاع الثورة التحريرية، في الوقت الذي كان من المفروض تتحد فيه الرؤى وهي تتفرق وفق شعار المستعمر "فرق تسد"، لهذا حث الكاتب على الابتعاد عن سياسة الجدل العقيم إلى النضال الفكري الذي يوحد ويجمع الصفوف؛ لأنّ الأكيد في الانقسامات تنتج الهزائم وبالتالي ستكون الحركة الوطنية فريسة سهلة لبراثين المستعمر.

6. الخاتمة

في الأخير نقول، ظهرت شخصيات أواخر القرن 19م وبدايات القرن 20م تناهض الجهل والخرافات والبدع وفكر الطرق الصوفية المنحرف وتدافع عن هوية البلاد وتسعى لتحقيق وحدة أبناء الشعب الجزائري الواحد لصدّ المستعمر الذي سعى بشتى الطرق تغييب هوية أبناء الوطن ودخلت بهذا الجزائر مرحلة جديدة من صراعها الفكري بعد فشل المقاومة المسلحة، ومع مرور الوقت وتغير الظروف في الجزائر نحو الأسوأ جراء السياسة الاستعمارية الهادفة إلى الفرنسة والتجنيس برزت مقاومة ثقافية واضحة المعالم متبنية مشروعا إصلاحيا إسلاميا شاملا في العقد الثالث من القرن 20م، كانت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي اجتهدت في صون هوية الجزائر وأصالتها من خلال خطابها الإصلاحي التجديدي.

وقد استقطبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى مشروعها الإصلاحي الإسلامي العديد من الشخصيات التي كانت فاعلة بأدوارها المختلفة، ولعلّ أبرز هؤلاء نجد "**الجيلالي الفارسي**" الذي عمل جاهدا على نشر الأفكار الإصلاحية الداعية إلى التمسك بمقومات الأمة والهوية الشخصية حتى لا تضيع وتذوب في قالب الثقافة الكولونيالية الاستعمارية. وقد جاءت أفكار العلامة تناهض الأوضاع المزرية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على المجتمع الجزائري بهدف تغريبه وإبعاده عن حضارته العربية الإسلامية ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال التمسك بالإسلام وسننه ونشر العلم بين طلبة العلم والمسلمين في الوقت لم تكن لا القدرة ولا القوة من أجل حث الشعب على الجهاد، ثمّ عمل على غرس الروح الوطنية والحث على الجهاد والالتحاق بصفوف الثورة جاء تدريجياً حين صار التّمكين للجبهة وجيش التحرير.

استخدم "**الجيلالي**" الدّين وسننه من أجل الضخ العاطفي (حشد الهمم والعواطف) للعامة أي ركز على الروح لا على المكسب المادي من أجل استقطاب الشعب الجزائري لصدّ المستعمر الذي عمل على تلويث العقيدة الإسلامية واتباع سياسة التجهيل ونشر الخرافات والبدع في الأوساط الشعبية. ولما كان الشيخ يشغله الهم الجماعي وهو الشعب الجزائري الذي عمل المستعمر على تدميره من كلّ النواحي، فنراه كرّس قلمه وسلاحه من

أجل الحفاظ على الهوية الوطنية ومن ثمّ العمل على تحرير الوطن، إذ كانت تعمل كلّ الجبهات السياسية منها والعسكرية متحدة من أجل بلوغ غاية نيل الاستقلال، فمشروع العلامة مشروع الأمة الإسلامية الجزائرية الذي عمل على دفعها للتقدم بمجهوداته.

ولا نحايد الصواب إذا قلنا أنّ الشيخ "**الجيلالي**" وفق ما طرحه من أفكار إصلاحية واهتمامه بنشر التعليم ذا الصبغة الدينية وتوجيه العديد من الطلبة والسكان إلى الجهاد ضدّ العدو الفرنسي يعود إلى مرجعيته الدينية وارتباطه بتعاليم بالدّين الإسلامي الذي كان له السلاح القوي وللشعب الجزائري.

قاومت السلطات الفرنسية المشروع الفكري للعلامة "**الجيلالي**" بدءًا من رفض المستعمر طلب تأسيس المدرسة القرآنية وأخذه عنوة للتجنيد وسجنه لم ينهزم بل تجاوز ذلك بقوة أفكاره ورسالته في الحياة وبطول نفسه مصداقا لقوله تعالى:"**ولا تَهِنُوا ولا تحزنُوا وأنْتُمُ الأعلوْنَ إنْ كُنْتُم تَعْلَمُون**"139 الآية من سورة آل عمران، فتحول إلى شخصية فاعلة في مجتمعه حين أنار دروبهم بالعلم وحين غذى الروح الوطنية، وأيضا حين شحذ الهمم وحثهم على الجهاد لذلك سجل التاريخ مواقفه الخالدة.

الشيخ "**الجيلالي الفارسي**" كرّس حياته في خدمة وطنه ملتزماً منهاج الكتاب والسنة الشريفة وبنى بمجهوداته جيلا متعلماً ومثقفاً أراده أن يكون خير سلف لخير خلف حتّى تتطور به الجزائر، وأحسن ما نختم به الكلام نصيحة العلامة للأمة الجزائرية حتى تحافظ على كيانها:« فلتعلم الأمة هذا، ولتعلم معه أننا قمنا بالواجب، وبنينا لأبنائنا صرحًا شامخًا، معهدًا للعلم باذخًا، وأبرأنا ذممنا من كل ما نستطيع الوفاء به، وأننا واثقنا الأمة على التعليم فوفينا، وعاهدنا على السّير بها إلى الأمام فبررنا، فإن وقع تقصير بعد الآن عن الغاية أو تراجع إلى الوراء فتبعته ملقاة على الأمة وحدها. وإذا كانت هذه الأمة تريد الحياة حقًّا فقد شرّعنا لها سننها، وفتحنا بابها، وخططنا خطتها، وبنينا أساسها، وقد قمنا في هذا الباب بواجبنا، فليقم كل فرد من أفراد الأمة بواجبه، حتى تحفظ هذه المشاريع وتقوى وتتكامل...»[56].

7. الهوامش

[1] – **بشير بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1889)، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 56.

[2] – **عبد المالك خلف التميمي**، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي) دراسة تاريخية مقارنة، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م، ص ص 79، 80.

[3] – **ناصر الدين سعيدوني** ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000م، ص ص 76، 78.

[4] – **مصالي الحاج**، مذكرات 1898– 1938، ج1، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م، ص 17.

[5] – **حلوش**، سياسة فرنسا التعليمية، المرجع السابق، ص 47.

[6] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م، ص ص 337–340.

[7] – **سعيدوني** ، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص ص 76، 78.

[8] – **حلوش**، سياسة فرنسا التعليمية، المرجع السابق، ص 91.

[9] – **بشير بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1889)، ج1، المرجع السابق، ص ص 149، 150.

[10] – **حلوش**، سياسة فرنسا التعليمية، المرجع السابق، ص 61.

[11] – **بوعزيز يحي** ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص ص 65، 66.

[12] – **جمال قنان**، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م، ص ص 74،75.

[13] – **بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 152.

[14] – بلال قاشي، " آليات فرض المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر 1830– 1962 وطرق مقاومته"، مجلة المعيار، المجلد 05، العدد 10، ص 497.

[15] – **رابح تركي**، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001م، ص 198.

[16] – **محمد البشير الإبراهيمي (1889–1965م)**: ولد في قرية اولاد ابراهيم بسطيف، تلقى تعليمه من والده وعمه، قصد الحجاز عام 1911م لإكمال دراسته ثم قفل راجعا إلى الجزائر أين شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وكان نائب الرئيس فيها وبعد وفاة "ابن باديس" عيّن رئيسها حتى توقفت عن العمل في 1956م...للمزيد انظر: تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 170..

[17] – **أحمد طالب الإبراهيمي**، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، دط، عيون البصائر، دار المعارف، الجزائر، 1964م، ص 55.

[18] – **عبد القادر بوحسون**، "سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها ابان الثورة التحريرية 1954–1962"، مجلة متون العلوم، المجلد 08 ، العدد03، الجزائر، ديسمبر2016م، ص 235.

[19] – **عبد القادر حلوش**، سياسة فرنسا التعليمية، ط10، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص ص 69، 70.

[20] – **أحمد مريوش**، الشيخ العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص 20.

[21] – **أحمد مريوش**، "دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية 1913-1952"، مجلة الرؤية، العدد2، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 118.

[22] – **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، دط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 49.

[23] – **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، مصر، 1948م، ص 162.

[24] – سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 322.

[25]– **اسعيد عليوان**، "المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير المباركة"، مجلة المعيار، المجلد 05، العدد 10، ص 248.

[26] – **مبارك حداد عثمان**، " مفهوم الوحدة الوطنية وأسسها في فكر عبد الحميد بن باديس"، مجلة المعيار، المجلد 05، العدد 10، ص 275.

[27] – عثمان، مفهوم الوحدة الوطنية وأسسها ، المرجع السابق، ص ص 278، 279.

[28] – **الزواوي بغورة**، الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس في التاريخ والهوية والعنف، دار القصبة، الجزائر، 2003م، ص ص 128،129.

[29] – **آمنة عشاب**، البعد الديني لفكر الشيخ الجيلالي الفارسي وأثره على صحوة الأمة الجزائرية، ، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، ص ص 2-3.

[30] – نفسه، ص 3.

[31] – **فريد مخلوفي**، التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال فترة 1930-1956م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 208-2009م، (مطبوعة)، ص 83.

[32] – عشاب، البعد الديني، المرجع السابق، ص ص 3-4.

[33] – مخلوفي، التعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص 83.

[34] – **خليل بن شرفي، بلعربي خالدي**، "حضور الاتجاه الإصلاحي في حوض الشلف (1931-1956م)"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد 8، عدد 2، 2017م، ص 66.

[35] – **يوسف بن نافلة** ، جهود الجيلالي الفارسي (ت 1415هـ) في تعاليقه على المعاني من (رواية الثلاثة) للعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ت(1375هـ)، قسم اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ص 5.

[36] – عشاب، البعد الديني، المرجع السابق، ص 3.

[37] – عشاب، البعد الديني، المرجع السابق، ص 5.

[38] – تأسست المدرسة الخلدونية في 1947/1/24م بحضور رئيس الجمعية الشيخ "الإبراهيمي" وإشراف الشيخ "الجيلالي الفارسي" وأعيان المدينة مثل عائلة بنوران التي موّلت المدرسة...للمزيد انظر: مخلوفي، التعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص 73.

[39] – نفسه، ص 73.

[40] – مخلوفي، التعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص 86.

[41] – عشاب، البعد الديني، المرجع السابق، ص 4.

[42] – بن نافلة، جهود الجيلالي الفارسي، المرجع السابق، ص 6.

[43] – عشاب، البعد الديني، المرجع السابق، ص 6.

[44] – نفسه، ص 6.

[45] – نفسه، ص 6.

[46] – نفسه، ص ص 6-7.

[47] – نفسه، ص ص 6-7.

[48] – صدّر قرار وزاري من قبل وزير الداخلية فرنسا شوطان Chautemp08/مارس/1938م واعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومة فرنسية أو شعبية حرة إلاّ بترخيص من إدارة الاحتلال...للمزيد انظر: **محمد جلال**، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931-1940م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد14، ص 331.

[49] – مخلوفي، التعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص 73.

[50] – نفسه، ص 83.

[51] – عشاب، البعد الديني،المرجع السابق، ص 4.

[52] – عشاب، البعد الديني، المرجع السابق، ص 5.

[53] – مخلوفي، التعليم العربي الحر، المرجع السابق، ص 89.

[54] – نفسه، ص 89.

[55] – عشاب، البعد الديني،المرجع السابق، ص 6.

[56] – عشاب، البعد الديني،المرجع السابق، ص 7.

8. قائمة المراجع:

– **بشير بلاح**، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1889)، ج1، دط، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

– **عبد المالك خلف التميمي**، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي) دراسة تاريخية مقارنة، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م.

– **ناصر الدين سعيدوني** ، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، دط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2000م.

– **مصالي الحاج**، مذكرات 1898– 1938، ج1، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

– **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

– **بوعزيز يحي** ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954، دار البصائر، الجزائر.

– **جمال قنان**، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م.

– **بلال قاشي**، " آليات فرض المشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر 1830– 1962 وطرق مقاومته"، مجلة المعيار، المجلد 05، العدد 10.

– **رابح تركي**، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001م.

– **أحمد طالب الإبراهيمي**، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، دط، عيون البصائر، دار المعارف، الجزائر، 1964م.

– **عبد القادر بوحسون**، "سياسة التعليم الفرنسية بالجزائر وموقف الجزائريين منها ابان الثورة التحريرية 1954–1962"، مجلة متون العلوم، المجلد 8 ، العدد03، الجزائر، ديسمبر2016م.

– **عبد القادر حلوش**، سياسة فرنسا التعليمية، ط10، دار الأمة، الجزائر، 1999م.

– **أحمد مريوش**، الشيخ العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007م.

– **أحمد مريوش**، "دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية 1913–1952"، مجلة الرؤية، العدد2، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م، الجزائر.

– **محمد علي دبوز**، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، دط، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

– **علال الفاسي**، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة الرسالة، مصر، 1948م.

– **اسعيد عليوان**، "المشروع الثقافي الاستعماري الفرنسي في الجزائر خلال ثورة التحرير المباركة"، مجلة المعيار، المجلد 05، العدد 10.

– **مبارك حداد عثمان**، " مفهوم الوحدة الوطنية وأسسها في فكر عبد الحميد بن باديس"، مجلة المعيار، المجلد 05، العدد 10.

– **الزواوي بغورة**، الخطاب الفكري في الجزائر بين النقد والتأسيس في التاريخ والهوية والعنف، دار القصبة، الجزائر، 2003م.

– **آمنة عشاب**، البعد الديني لفكر الشيخ الجيلالي الفارسي وأثره على صحوة الأمة الجزائرية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.

– **فريد مخلوفي**، التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال فترة 1930-1956م، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 208-2009م، (مطبوعة).

– **خليل بن شرفي، بلعربي خالدي**، "حضور الاتجاه الإصلاحي في حوض الشلف (1931-1956م)"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، مجلد 8، عدد 2، 2017م.

– **يوسف بن نافلة** ، جهود الجيلالي الفارسي (ت 1415هـ) في تعاليقه على المعاني من (رواية الثلاثة) للعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ت(1375هـ)، قسم اللغة العربية، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف.

– **محمد جلال**، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931-1940م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد 14.